مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الثالث – المجلد الثاني
يونيو 2018 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

الملامح الإسلامية في قصيدة شهر الفرقان للشاعر محمد المجذوب

- دراسة أدبية -

سفير بن خلف بن متعب القثامي
قسم الأدب والبلاغة || كلية اللغة العربية || الجامعة الإسلامية || المدينة المنورة || المملكة العربية السعودية

الملخص: يتناول البحث قصيدة: (شهر الفرقان) للشاعر: محمد المجذوب -رحمه الله تعالى -؛ لبيان الملامح الإسلامية فيها، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الفني التحليلي، وسرت فيه وفق الخطة الآتية: بدأت هذا البحث بمقدمة، ثم أوردت نص القصيدة، وعرفت بقائلها، ثم بينت الملامح الإسلامية فيها، وأعقبت ذلك بخاتمة ذكرت فيها خلاصة البحث، وأهم نتائجه.

وقد تبين لي من خلال دراسة هذا النص أنه قد تأثر بالإسلام تأثراً عميقاً، وبدت ملامح ذلك التأثير قوية في موضوعه، وشكله ومضمونه؛ فموضوعه من الموضوعات الإسلامية، وشكله قد تأثر بالإسلام في جانبي الألفاظ والتراكيب، والصور البيانية؛ حيث وردت في النص بعض الألفاظ والتراكيب الإسلامية، وبعض الصور المستمدة من الإسلام.

وجاء مضمون هذا النص ينبض بالروح الإسلامية القوية؛ فمعانيه وأفكاره مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن واقع المسلمين، وعاطفته عاطفة إسلامية؛ لأنها قد صدرت عن الإسلام، وحملت نفحاته المباركة؛ لذلك جاء النص زاخراً بالمشاعر الإيمانية الصادقة تجاه شهر رمضان، وما اتصل به من مآثر، ومواقف دينية.

وقد ظهرت لي من خلال دراسة هذا النص بعض النتائج أبرزها ما يأتي:

1- تأثر الشاعر العميق بالإسلام؛ وذلك في موضوع نصه وأفكاره، وفي شكله ومضمونه.

2- أن استجلاء الملامح الإسلامية من النصوص الأدبية، يكشف عن القيم الإسلامية، ويعززها في النفوس.

3- أن التأثر بالإسلام، والاستمداد من معينه الفياض، لدى الأديب المتمكن يرفع من قيمة عمله الأدبي، ويجعله مقبولا لدى المتلقي.

الكلمات المفتاحية: محمد المجذوب، شهر رمضان، الملامح الإسلامية، الشكل، المضمون.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

فالإسلام دين الله الخالد، رضيه للبشرية، وجعله خاتما للرسالات السماوية؛ فجاء شاملا لما فيه صلاح الناس في دنياهم وأخراهم؛ فمن تبع هداه أفلح ونجا، ومن تنكب طريقه الحق هلك وهوى.

وقد أثر هذا الدين في الحياة، فصلح به ما فسد، وحيي به من مات قلبه، وأشرقت منه أنوار الهدى، فتبددت به ظلمات الجهل والشرك، واهتدت به العقول المتدبرة، وضلت بتنكب سبيله النفوس المريضة.

وكما تأثرت الحياة عامة بدين الإسلام، فقد تأثر به كثير من نصوص الأدب العربي، وذلك يبدو واضحا لمن تتبع تلك النصوص، واستجلى معالم ذلك التأثير في شكلها ومضمونها.

وقد عمدت في هذا البحث إلى اختيار أحد النصوص الأدبية المتأثرة بالإسلام، ودرسته متتبعاً ذلك التأثير في شكله ومضمونه؛ وذلك خدمة للإسلام، ولأدب العرب الذي نهل من معينه، واقتبس من مشكاته، وكان مؤيداً لدعوته، سائراً في سبيل هداية أمته.

وذلك النص هو قصيدة: (شهر الفرقان) للشاعر: محمد المجذوب- رحمه الله تعالى-. وقد اخترت هذا النص لدراسة أثر الإسلام فيه للمسوغات الآتية:

1. صدق مشاعره.
2. قوة أثر الإسلام فيه.
3. جودته الفنية.
4. صلته بشهر رمضان المبارك، وهو الشهر العظيم الذي فرض الله عز وجل صيامه، وقيامه على المسلمين.

وقد سميت هذا البحث: (الملامح الإسلامية في قصيدة شهر الفرقان دراسة أدبية).

واستجلاء الملامح الإسلامية من النصوص الأدبية لا يخلو من أهمية؛ لأنه يكشف عن عدة أمور أبرزها:

1- بيان الصلة الوثيقة بين الأدب والإسلام في السمات والغايات؛ فالإسلام يدعو إلى الخير، والأدب في أغلب نصوصه كذلك؛ لأنه يستمد أفكاره من الإسلام، ويتأثر به في شكله ومضمونه.
2- الكشف عن القيم الإسلامية من خلال الأدب المتأثر بالإسلام، والملتزم بمنهجه. وبذلك تؤكد هذه القيم في نفس المتلقي، وتحثه على التمسك بها، والعمل بمقتضاها، ولذلك فهي ذات قيمة أدبية؛ لأنها تقف مع النصوص الأدبية وتحللها.
3- هذه الدراسات تحقق للقائم بها الثواب من الله عز وجل؛ لأنه بتحليل النصوص الأدبية المتأثرة بالإسلام، وكشف ملامح ذلك التأثير فيها يشارك مبدعها في الثواب؛ فهو قد أنشأها ابتغاء وجه الله عز وجل في توجيه الناس إلى ما ينفعهم، والدارس بدراسته قد نشر تلك الأفكار، وأكدها في النفوس؛ ولذلك فله أجر عظيم بإذن الله تعالى.

وتظهر جدة هذا البحث في أنه يتناول نصاً أدبياً لم يسبق أن تناوله أحد من الدارسين– على حد علمي-، ويكشف عن الملامح الإسلامية التي ظهرت في شكله ومضمونه؛ وهو بهذا يعد إضافة للدراسات التي درست شعر الشاعر خاصة، وللدراسات الأدبية عامة، وبخاصة الدراسات التي تناولت الأثر الإسلامي في الشعر العربي.

وقد سرت في هذا البحث وفق الخطة الآتية:

بدأته بمقدمة، ثم المبحث الأول . نص القصيدة وموضوعها والتعريف بقائلها، ثم المبحث الثاني . الملامح الإسلامية في شكل القصيدة، ثم المبحث الثالث . الملامح الإسلامية في مضمون القصيدة، وأعقبت ذلك بخاتمة ذكرت فيها خلاصة البحث، وأهم نتائجه، ثم فهرس المصادر والمراجع.

واتبعت في هذا البحث المنهج الفني التحليلي؛ حيث رصدت ملامح التأثر بالإسلام في العناصر الفنية في هذا النص، وقمت بتحليل النماذج المتأثرة بالإسلام كاشفاً عن مواطن تأثرها به، وقيمته الفنية.

وأسأل الله عز وجل أن أكون مصيبا فيما قدمت في هذا البحث، وأن تتحقق به المنفعة للمطلع عليه، والثواب من الله تعالى لقاء ما بذلته فيه، إنه سميع مجيب الدعاء.

المبحث الأول – نص القصيدة وموضوعها والتعريف بقائلها:

أولاً - نص القصيدة [1]:

شَهْرَ التُّقَى وَالبِرِّ جَلَّ مُهَيْمِنًا	رَبُّ كَسَاكَ سَوَابِغَ البَرَكَاتِ
بِكَ أُنْزِلَ الفُرقَانُ يَنْبُوعُ الهُدَى	فَجْرًا يُبَدِّدُ حَالِكَ الظُّلُمَاتِ
يَحْبُو الوُجُودَ وَكُلَّ مَوْجُودٍ بِهِ	رَوْحًا يَفِيْضُ بِوَاسِعِ الرَّحَمَاتِ
وَيَعِيْشُ مِنْه المُتَّقُونَ بِأَنْعُمٍ	خُصُّوا بِهَا مَوْصُولَةَ الجَلَوَاتِ
وَاللَّيْلَةَ الغَرَّاءُ فِيكَ تَأَلَّقَتْ	آلاؤهَا بِرَوَائِعِ الآيَاتِ
عَمَّ الأَنَامَ سَلَامُهَا فَجَمِيْعُهُمْ	مِنْ ظِلِّهَا فِي غَمْرَةِ النَفَحَاتِ
وَالمُفْسِدُونَ مُصَفَّدُونَ فَمَا لَهُمْ	مِنْ مَطْمَعٍ فِي صَائِمِينَ هُدَاةِ
وَتعَاطَفَتْ كُلُّ النُّفُوس فَذُو القُوَى	سَنَدُ الضَّعِيْفِ وَلا مَكانَ لِعَاتِي
وَتَسَاوَتِ الآنَاءُ فِيْكَ فَلَيْلُهَا	كَنَهَارِهَا فِي الذِّكْرِ وَالطَّاعَاتِ
فَلْيَهْنَأ الصُّوَّامَ مَا قَدْ أَسْلَفُوا	فِي حُبِّ مَولاهُمْ مِنَ القُرُبَاتِ
وَتَبَارَكَ المُحْيِي القُلُوبَ بِوَحْيِهِ	كَالغَيْثِ يُحْيِي الأَرضَ بَعْدَ مَوَاتِ

1- المجذوب، محمد، آلام وأحلام، الطبعة الأولى، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 1413هـ - 1992م: 46. المهيمن: اسم من أسماء الله تعالى؛ بمعنى الشاهد، أو الرقيب المسيطر على كل شيء الحافظ له. ابن منظور. لسان العرب: 4705. مادة: همن. إبراهيم مصطفى وزملائه. المعجم الوسيط: 1005. مادة: هيمن. سوابغ: جمع سابغة، وهي الواسعة التامة. الفيومي. المصباح المنير: 264. مادة: سبغ. والفرقان: القرآن، وكل ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فُرْقانٌ. الجوهري، الصحاح: 1541. مادة: فرق. وابن منظور. لسان العرب: 3399. مادة: فرق. يبدد: من بدد الشيء؛ أي فرقه. ابن منظور. لسان العرب: 226. مادة: بدد. حالك: شديد السواد. ابن منظور. لسان العرب: 971. مادة: حلك. الرَّوح: الراحة والرحمة، والسرور والفرح. ابن منظور. لسان العرب: 1766. مادة: روح. والفيروز آبادي. القاموس المحيط: 282. مادة: روح. الجلوات: من جلا؛ أي موصولة الظهور والانكشاف. ابن فارس. معجم مقاييس اللغة: 468/1. مادة: جلو. الغراء: البيضاء. ابن منظور. لسان العرب: 645. مادة: جفن. والليلة الغراء هنا: كناية عن ليلة القدر. تألقت: من تألق البرق؛ أي لمع وأضاء. ابن منظور. لسان العرب: 109. مادة: ألق. آلاؤها: نعمها. الصحاح: 2270. مادة: ألا. النفحات: جمع نفحة، والنفحة: دُفْعَةُ الريح، ونفحت الريح: هبت، ونفحات الله: هي العطايا التي تهب من رياح رحمة الله تعالى. ابن منظور. لسان العرب: 4493. مادة: نفح. وانظر: ابن بدران، العلامة عبد القادر الدومي الحنبلي، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب:349. الأنام: الخلق. ابن منظور. لسان العرب: 154. مادة: أنم. مصفدون: مشدودون موثقون بالأغلال. ابن منظور. لسان العرب: 2458. مادة: صفد. العاتي: الجبار المتكبر المجاوز للحد. ابن منظور. لسان العرب: 2804. مادة: عتا. الآناء: الأوقات أو الساعات. المعجم الوسيط: 31. مادة: أنى. أسلفوا: قدموا؛ ومن معاني السلف: ماقدم العبد من عمل صالح. ابن منظور. لسان العرب: 2068. مادة: سلف. إبراهيم مصطفى وزملائه. المعجم الوسيط: 444. مادة: سلف. القربات: جمع قربة، وهي ما يتقرب به إلى الله تعالى من الطاعات. إبراهيم مصطفى وزملائه. المعجم الوسيط: 723. مادة: قرب. الغيث: المطر. إبراهيم مصطفى وزملائه. المعجم الوسيط: 667. مادة: غاث.

ثانياً – موضوع القصيدة ومناسبتها:

موضوع هذا النص هو: شهر رمضان المبارك، وهو من الموضوعات الإسلامية؛ لأن هذا الشهر الكريم قد فرض الله تبارك وتعالى صيامه على المسلمين، وجعله الركن الرابع من أركان الدين، وبصيام هذا الشهر المبارك يتحقق للمسلمين أداء هذا الركن العظيم، ونيل الثواب من رب العالمين.

ولم تذكر لهذا النص مناسبة محددة؛ ولكن مناسبته مستشفة من النص نفسه؛ وهي أن الشاعر قد قاله بمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك؛ ذلك الشهر الذي يبتهج المسلمون بقدومه، ويعبرون عن ذلك الابتهاج بصور مختلفة.

وهذا النص يبدو فيه استمداد الشاعر من الإسلام واضحاً؛ حيث تظهر الملامح الإسلامية قوية في موضوعه، وفي شكله ومضمونه، وقد كان الإسلام ولا يزال ((2) معيناً لا ينضب، وكنزاً لا يفنى لدى الشعراء يغترفون منه، وسلسبيلاً عذباً؛ فأخذ منه الشعراء على اختلاف أغراضهم ومشاربهم، وكل وظف واستخدم حسب غرضه، وأبدع حسب مقدار تأثره).

ومما عزز جانب التأثر بالإسلام في هذا النص أن قائله من أصحاب التوجه الإسلامي الأصيل، وممن تشبعت قلوبهم وعقولهم بالثقافة الإسلامية، وأن الموضوع الذي يتناوله النص من الموضوعات الإسلامية الخالصة.

وفي المبحثين الآتيين سوف أفصل الحديث عن الملامح الإسلامية في شكل هذا النص ومضمونه.

ثالثاً - التعريف بقائل القصيدة[3]:

1- اسمه ونسبه ومولده:

قائل هذه القصيدة هو الشاعر محمد بن الحاج مصطفى المجذوب، وهو شاعر وكاتب متمكن. ولد سنة 1907م، في مدينة طرسوس إحدى مدن الساحل السوري.

وذلك في بيت متمسك بالدين، وله عناية بالتجارة، وعلوم الدين والعربية. وقد توفي والده وهو في سن الطفولة؛ فنشأ معتمداً على نفسه.

2- أعماله:

شارك الشاعر المجذوب في النضال ضد الفرنسيين، وتعرض بسبب ذلك للسجن والاضطهاد. ولما استقل وطنه سنة 1936م، انخرط في ميدان التعليم، وتدرج في مراحله المختلفة حتى التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدرساً سنة 1383هـ، واستمر فيها حتى سنة 1403هـ.

وكان الشيخ محمد المجذوب عضواً في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية، وعضواً في المؤتمر الإسلامي العالمي.

2- الزهيري، حسين محمود أحمد، تأثير القرآن الكريم في الشعر: 455.

3- انظر: الصفحة الأخيرة من غلاف ديوانه: آلام وأحلام، ومجلة الأدب الإسلامي، العدد: 24، المجلد السادس، 1420هـ: 89، 90، الجدع، أحمد عبد اللطيف، وجرار، حسني أدهم، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: ج5/ 28-31، والجدع، أحمد، معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين: 1119- 1122، وموقع ملتقى أهل الحديث - منتدى السيرة والتاريخ والأنساب.

وقد كانت هذه المرحلة التي عاشها الأديب محمد المجذوب في المدينة النبوية أزهى مرحلة في حياته؛ [4]حيث برز في تمام النضج والإنتاج الفكري السلفي المعتدل؛ إذ تأثر بعلماء الجامعة الإسلامية البارزين؛ الذين يمثلون المنهج السلفي المعتدل؛ كالشيخ محمد بن إبراهيم مفتي عام المملكة ورئيس الجامعة الإسلامية، والشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية ومفتي عام المملكة في ما بعد، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي– رحمهم الله تعالى-، وقد كانت بينه وبينهم صلات وزيارات، ولقاءات كثيرة في الجامعة وفي غيرها، ذكر شيئاً منها في تراجمه لهم في كتابه: (علماء ومفكرون عرفتهم).

وقد نسبت للمجذوب قصيدة تخالف مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة قالها في شبابه، يعاتب فيها معاوية بن أبي سفيان على خلافه مع علي- رضي الله تعالى عنهما-، وقد استغلها بعض المغرضين، والشانئين في الطعن عليه، كما استغلها بعض الشيعة للنشر في مواقعهم، وقد كشف المجذوب عن ندمه على قول تلك القصيدة، وذكر أن ذلك قد كان من طيش الشباب، والعجلة والهوى، وعدم النضج، وبين فضل علي ومعاوية- رضي الله تعالى عنهما-، وأن الحق هو كف الألسنة عن ما شجر بينهما، وطلب المغفرة من الله عز وجل عن تلك الهفوة، ودعا الله تعالى أن يجزي من طعنوا بها عليه شر ما قصدوا بها؛ وذلك في قصيدة منها قوله[5]:

ما إن ندمتُ على شعرٍ نطقتُ بهِ ... إلا عتابَ ابنِ هندٍ في خِلافِ عليِ

طغى الشَّبابُ فجاءَ القولُ مُعْتسِفاً ... وما الشبابُ سوى حكمٍ على عَجَلِ

ومن أنَا فأُقاضِي أنفساً سَعِدتْ ... بنورِ خيرِ الورَى بلْ صَفْوةِ الرُّسلِ

فأيْسَرُ الحَقِّ أن نَنْأى بألسُنِنا ... في ما جرَى بينَهم عن مَزْلَقِ الجَدَلِ

فليغْفِرِ اللهُ للمجذوبِ هفْوتَهُ ... فما له في سِوى رُحمَاهُ من أمَلِ

ولْيَجْزِ مُستثمِريها شرَّ ما قصَدوا ... إليهِ من نُصْرةِ الأهْواءِ بالحِيَلِ

3- ثقافته:

بدأ محمد المجذوب حياته العلمية بالتعليم في الكتاب، ثم التحق بمدارس الدولة العثمانية، وتتلمذ على بعض الشيوخ، ومنهم عمه الشيخ عبد الله المجذوب. ثم اعتمد بعد ذلك على نفسه في التزود بالعلم والثقافة؛ حيث كان محباً للمطالعة منذ طفولته، وقد استمر على تلك الحال حتى وفاته- رحمه الله تعالى-.

4- نتاجه الأدبي والفكري:

المجذوب شاعر ذو أفق رحب، وأديب متعدد المواهب؛ ولذلك لم يقصر نتاجه على الشعر وحده، وإنما امتد به إلى فنون الأدب المختلفة، والثقافة والفكر[6]؛ ([7] فقد طرق القصص والمسرح والدراسات الأدبية والدينية والاجتماعية والتربوية).

4- انظر: موقع ملتقى أهل الحديث - منتدى السيرة والتاريخ والأنساب.

5- المجذوب، محمد مصطفى، آلام وأحلام: 23.

6- انظر: الجدع، أحمد عبد اللطيف، وجرار، حسني أدهم، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث: ج5/ 29.

7- السابق: ج5/ 29.

وقد امتاز أسلوب المجذوب ([8] بالجزالة والفخامة وانتقاء الألفاظ، مع روعة الأداء والتعبير)؛ ولعل بروز هذه الميزات في أسلوبه يرجع إلى اطلاعه الواسع على التراث، وصلته العميقة به، واعتزازه القوي بذلك التراث[9].

وقد ألف المجذوب ما يقارب الخمسين مؤلفاً، ما بين منشور ومعد للنشر. وقد تنوعت تلك المؤلفات بين الشعر والقصص والبحوث الثقافية المختلفة، واصطبغت بالرؤية الإسلامية الصافية.

ومن مؤلفاته الأدبية المنشورة: ديوان نار ونور، وألحان وأشجان، وهمسات قلب، وآلام وأحلام، ومسرحية (من تراث النبوة)، ورواية صرخة الدم، ومدينة التماثيل، وقاهر الصحراء من الصعيد، وفارس غرناطة، وقصص من سورية، وقصص وعبر، وقصص من الصميم.

ومن كتبه الفكرية: تحفة الأريب في ثقافة الأديب، وتأملات في المرأة والمجتمع، وأضواء على حقائق، وذكريات لا تنسى، ومشكلات الجيل في ضوء الإسلام، ودروس من الوحي، وكلمات مضيئة، وفي ظلال الإيمان، والطريق السوي إلى وحدة المسلمين، وعلماء ومفكرون عرفتهم في ثلاثة مجلدات.

وقد أعدت عن أدب وحياة محمد المجذوب بعض الدراسات الأدبية من أبرزها:

1- محمد المجذوب (1325-1420هـ) حياته وشعره، سعد بن زيد بن علي الجليميد- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1425هـ، 666 ورقة (رسالة ماجستير).
2- الصورة الفنية في شعر محمد مصطفى المجذوب، دراسة تحليلية، مصطفى بن علي إدريس. - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1435 هـ، 307 ورقة. (بحث مكمل للماجستير).

5- عنايته بقضايا أمته، ووفاؤه لحكام المملكة السعودية، وعلمائها، واعتزازه بهم:

كان المجذوب- رحمه الله– معنياً بشؤون أمته، وقضاياها المختلفة، ومهموماً بها، وقد عبر عن ذلك في شعره ونثره؛ ومن ذلك قوله[10]:

يا لقومي أليس فيهم رشيدٌ ... أم تراهم قد استطابوا الرقودا

شغلوا بالخلاف والخصم يقظا ... ن لتمزيقهم يعد الحشودا

وجراح الإسلام من كل صوبٍ ... قاتلاتي وإن بدوت جليدا

وقوله[11]:

رب بالرحمة أدرك أمةً ... بسوى حولك لا تنتصرُ

مذ تناءت عن سبيل المصطفى ... ما تني في تيهها تنحدر

كما كان المجذوب- رحمه الله– وفياً لحكام المملكة العربية السعودية، ولعلمائها الفضلاء، ظاهر الاعتزاز بهم، وقد عاش فيها مدة طويلة من حياته.

8- السابق: ج5/ 29.

9- انظر: السابق: ج5/ 29-30.

10- المجذوب، محمد مصطفى، آلام وأحلام: 102، 104.

11- السابق: 113.

ومن شعر المجذوب الذي يعبر عن ذلك الوفاء قوله في الملك فيصل بن عبد العزيز- رحمه الله– من قصيدة طويلة يشيد فيها بمآثره العظيمة، ودعوته للتضامن الإسلامي[12]:

مَلْك حباه اللهُ ما لم يُتحْ ... لحاكمٍ من خلقٍ أمثلِ

أحيا به الأنموذج المقتدى ... من مأثُرات السلف الأول

فهذه أمة خير الورى ... تحفه بحبها الأكمل

حتى إذا الهول طغى قاصفاً ... يوشك أن يعصف بالمشعل

دوى نداء الفيصل المجتبى ... بالحق يحيي ميت المأمل

مآثر عم بها فيصلٌ ... دنيا الأعاريب ولم يأتلي

حتى غدى التضامن المرتجى ... قائدَهم للموعد المقبل

فكل أرضٍ فوقها مسلمٌ ... أو منصفٍ تثني على فيصل

وقوله في مدح الملك فيصل- رحمه الله– مشيداً بمواقفه العظيمة في نصرة الإسلام والمسلمين[13]:

وجزى الإله عن العروبة معلَماً ... ناءت بضخم صنيعه الأعلام

ما انفك يرأب صدعها حتى غدت ... صفاً تعانَق حوله الأرحام

ألقى لنصرتها بكل قواه لم ... يعبأ بما تتمخض الأيام

ومن ابتغى بدهائه وجهاده ... في الحق وجهَ الله ليس يضام

فليجز فيصلَ ربُّهُ عن دينِهِ ... ما يستحق الصائم القوام

لولا مواقفُه الأبيةُ دونَه ... لم يبق مرتفعاً لقوميَ هام

وقوله أيضاً يرثيه، ويذكر مآثره على الأمة الإسلامية[14]:

وكثير الأسى على فيصل الإسـ ... ـلام والعرب في الوفاء قليل

وحقيق بيوم فيصل أن تنهدْ ... دَ شم القوى وتعشى العقول

زلزل الأرض بالطغاة فلا با ... غيَ إلا وافاه وهو ذلول

وهدى العرب دربهم فتولى ... بعد لأيٍ ليل الضياع الطويل

وانتضى راية التضامن في تيـ ... ـهٍ من الفرقة التي لا تزول

12- السابق: 73- 77.

13- السابق: 81، 82.

14- السابق: 90، 91.

وكذلك قوله في مدح الملك فهد بن عبد العزيز- رحمه الله– مشيداً بمآثره، ومآثر الدولة السعودية[15]:

جزى الله فهد الخير عن كل مسلمٍ بأفضل ما يجزى مليك مسددُ

أحاط عباد الله من غمر فضلهِ بكل جميل شكره ليس ينفد

معالم أمجاد وأعلام همةٍ ببعض مآتيها الملوك تُخلَّد

فطوبى لملك شاده الله كلما خلا سيد من رهطه قام سيد

وحق لقومٍ لازموا هَدْيَ ربهم بأن يستمر السعد فيهم ويسعدوا

ومما قاله في علماء المملكة العربية السعودية قوله في رثاء الشيخ محمد بن إبراهيم[16] - رحمه الله– [17]:

لله عمر إمام قد تصرم في نصر الحقيقة وفق المنهج السلفي

مضى حميداً وقد وفى أمانته وحسب ذي العلم فضلاً أن يقال

فليكرم الله مثواه ونسأله خير العزاء لمن أبقى من الخلف

وقال مشيداً بذب الشيخ ابن باز- رحمه الله– [18] عن السنة، والتشنيع على البدعة؛ وذلك صدى لموقف حضره له في المسجد النبوي صدع فيه الشيخ بقول الحق[19]:

أرضيت ربك والرسول وكل من نبذ الضلال وبالكتاب تقيّدا

لكن أسرى الابتداع تنكروا لما أغرت على الخرافة بالهدى

ومضيت تنذر بالكتاب مذكراً وبسنة المختار تهتف مرشدا

فجزاك ربك عن حقائق وحيه أسنى الثواب وعن شريعة أحمدا

وقال متحسراً على فراق الشيخ ابن باز- رحمه الله– حين انتقل من الجامعة الإسلامية إلى الرياض[20]:

بكينا وفاءً لامرئ قل أن يُرى له في الدعاة العاملين نظير

فخلوا ملامي إن ألح بي البكا فإن فراق الصالحين عسير

15- السابق: 55، 56.

16- انظر: ترجمته له في: المجذوب، محمد مصطفى، علماء ومفكرون عرفتهم: 2/ 247-254.

17- المجذوب، محمد مصطفى، علماء ومفكرون عرفتهم: 2/ 252.

18- انظر: ترجمته له في: المجذوب، محمد مصطفى، علماء ومفكرون عرفتهم: 1/ 77-106.

19- المجذوب، محمد مصطفى، علماء ومفكرون عرفتهم: 104/1، 105.

20- السابق: 1/ 106.

6- وفاته:

عاد المجذوب في سنة 1997م إلى سورية، ولزم بيته، وانقطع لمؤلفاته التي لم تكتمل، حتى وافته المنية - رحمه الله تعالى - سنة 1999م، في أوائل شهر حزيران. وقد بلغ الثانية والتسعين من عمره.

المبحث الثاني/ الملامح الإسلامية في شكل القصيدة:

شَكْل النص الأدبي هو الذي يقدمه للمتلقي؛ فإذا جاء جميلاً أحدث تأثيراً قوياً في نفسه، ومكن مضمونه منها، ومما لاشك فيه أن النص الأدبي عندما يتأثر بالإسلام تأثراً واعياً فإن جماله وتأثيره يزاد في النفس، ويقوى تمكين مضمونه فيها.

وقد تأثر الشكل في هذا النص الأدبي بالإسلام تأثراً قوياً، وذلك في جانبي الألفاظ والتراكيب، والصور البيانية، وبيان ذلك على النحو الآتي:

1- الألفاظ والتراكيب:

الألفاظ والتراكيب هي المادة التي يصوغ الأديب منها عمله الأدبي؛ وهي تتنوع على حسب ذوق الأديب، وتجربته الأدبية، وموضوعه الذي يعبر عنه.

وموضوع هذا النص من الموضوعات الإسلامية؛ ولذلك فقد استخدم الشاعر فيه جملة من الألفاظ والتراكيب الإسلامية؛ فأما الألفاظ الإسلامية فمثل:

(التقى، البر، مهيمن، رب، الفرقان، الهدى، المتقون، الآيات، الذكر، الطاعات، الصوام، صائمين، هداة، المحيي، الوحي).

وأما التراكيب الإسلامية فمثل قوله: (شهر التقى، ينبوع الهدى، واسع الرحمات، روائع الآيات، جل مهيمنا رب، بك أنزل الفرقان، تبارك المحيي القلوب بوحيه).

وأغلب هذه الألفاظ والتراكيب الإسلامية ظهرت في الأبيات الآتية:

شَهْرَ التُّقَى وَالبِرّ جَلَّ مُهَيْمِنًا ... رَبُّ كَسَاكَ سَوَابِغَ البَرَكَاتِ

بِكَ أُنْزِلَ الفُرقَانُ يَنْبُوعُ الهُدَى ... فَجْرًا يُبَدِّدُ حَالِكَ الظُّلُمَاتِ

* * * *

وَاللَّيْلَة الغَرَّاءُ فِيكَ تَأَلَّقَتْ ... آلاؤهَا بِرَوَائع الآيَاتِ

* * * *

وَتَبَارَكَ المُحْيِي القُلُوبَ بِوَحْيِهِ ... كَالغَيْثِ يُحْيِي الأَرضَ بَعْدَ مَوَاتِ

وكثرة هذه الألفاظ والتراكيب الإسلامية في هذا النص تكشف عن عمق ثقافة الشاعر الإسلامية، تلك الثقافة التي أمدته بهذه الثروة اللغوية من الألفاظ والتراكيب المتأثرة بالإسلام.

وقد أضفى استخدام الشاعر لتلك الألفاظ والتراكيب الإسلامية على النص جواً إيمانياً غامراً، وأدى إلى عمق أثر النص في المتلقي؛ حيث جعله يعيش في ظلال الإيمان؛ بتمثله لمعاني تلك الألفاظ والتراكيب الإسلامية، وما تشع به من مشاعر إيمانية صادقة، تسعد بها النفس، ويستريح بها الوجدان.

2- الصور البيانية:

للتصوير قيمة عالية في العمل الأدبي؛ لأنه يبعث الحياة فيه، ويجعله مؤثراً في نفس المتلقي[21].

والأديب الماهر يعنى بالتصوير في أعماله الأدبية، ويشحن صوره بمشاعره وأحاسيسه؛ لتنقل المعاني التي يعبر عنها للمتلقي بطريقة موجزة ومؤثرة[22].

والصور البيانية تتأثر بثقافة الأديب، وتأتي متفقة مع الموضوع الذي يعبر عنه.

وقد اشتمل هذا النص على بعض الصور البيانية المتأثرة بالإسلام تأثراً واضحاً، كما في قول الشاعر:

بِكَ أُنْزِلَ الفُرقَانُ يَنْبُوعُ الهُدَى فَجْرًا يُبَدِّدُ حَالِكَ الظُّلُمَاتِ

فالشاعر يشبه القرآن الكريم بالنور الذي يزيل الظلمات، وهذا التصوير مستمد من قوله تبارك تعالى[23]:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾.

وقوله عز من قائل[24]:﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.

واستمداد الشاعر لهذه الصورة من القرآن الكريم، وتوظيفها هنا أضفى على تصويره قيمة فنية عالية، وتأثيراً قوياً في نفس المتلقي؛ لما تحدثه تلك الصورة من إثارة لشعوره بقيمة القرآن الكريم في تحقيق هداية البشرية، وإزاحة ظلمات الجهل والضلال الحالكة عنهم.

وكذلك قوله:

وَاللَّيْلَة الغَرَّاءُ فِيكَ تَأَلَّقَتْ آلاؤهَا بِرَوَائع الآيَاتِ

فقوله: (الليلة الغراء) كناية عن ليلة القدر، وهي أعظم ليلة في شهر رمضان المبارك. وهذا التصوير يبعث الإحساس بجمال هذه الليلة المباركة، وإشراقها، وعظمتها؛ التي تتمثل في نزول القرآن الكريم فيها، وما يتحقق في قيامها من الأجر العظيم.

وقوله أيضا:

وَتَبَارَكَ المُحْيِي القُلُوبَ بِوَحْيِهِ كَالغَيْثِ يُحْيِي الأَرضَ بَعْدَ مَوَاتِ

فالشاعر في هذا البيت يشبه ما يفعله الوحي في القلوب بما يفعله المطر في الأرض الموات، وقد تأثر في هذا التصوير البياني بقول الله تبارك وتعالى[25]:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

وقد أحسن الشاعر في استمداد هذه الصورة؛ حيث غرس في نفس المتلقي بهذا التصوير البياني المتأثر بالقرآن الكريم قيمة الوحي الرباني في إحياء القلوب بعد موتها من الكفر؛ وذلك حين نقل المتلقي من المعنوي إلى الحسي؛ وهو إحياء الأرض الميتة من الجدب بالمطر الذي ينزل عليها؛ فجعله يعيش حالة من المقارنة بين الحالتين.

21- انظر: القثامي، سفير بن خلف بن متعب، شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: 318.

22- انظر: السابق: 318.

23- النساء: 174.

24- إبراهيم: 1.

25- الأنفال: 24.

ومما أخذه الشاعر من الصور البيانية من الحديث النبوي قوله:

وَتَسَاوَتِ الآنَاءُ فِيْكَ فلَيْلُهَا كَنَهَارِهَا فِي الذِّكْرِ وَالطَّاعَاتِ

حيث شبه الشاعر في هذا البيت ساعات الليل في رمضان في ما يقدم فيها من الذكر والطاعات بساعات النهار في ذلك؛ وذلك لأن الساعات في سائر الليالي الأخرى يغلب على المسلم فيها الخلود إلى الراحة، أما في ليالي رمضان فالأمر مختلف؛ حيث إن المسلمين يحيون ليالي هذا الشهر الكريم بالأذكار والطاعات.

وهذا التصوير البياني المعبر عن تماثل ساعات الليل والنهار مقتبس[26] من قول الرسول صلى الله عليه وسلم[27]: (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ[28] لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ).

وقد وفق الشاعر في هذا التصوير البياني المستمد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن له أثراً قوياً في نفس المتلقي؛ يتجلى من خلال حفزه على المقارنة بين ساعات ليل رمضان ونهاره، وساعات سائر الليالي والأيام الأخرى؛ فيرى أن كفة رمضان ترجح بذلك في الليل والنهار، ثم يعود فيقارن بين ساعات ليل رمضان وساعات نهاره؛ فيرى أنها تتساوى في ما يقوم به المسلمون فيها من الطاعات والأذكار؛ فيتعزز هذا المعنى الذي يصوره الشاعر في نفسه؛ فيبعثه ذلك على العمل في ليالي رمضان وأيامه؛ ليفوز بالأجر العظيم في هذا الشهر الكريم.

وهكذا يظهر التأثر الواعي بالإسلام في شكل هذا النص؛ حيث استمد الشاعر من القرآن الكريم والحديث النبوي بعض الألفاظ والتراكيب والصور البيانية؛ ووظفها في تقديم المعاني التي يعبر عنها للمتلقي؛ ([29]وربما لا يكون الشاعر بارعاً مبدعاً حتى يحاكي في (شعره) كثيراً من بلاغة القرآن الكريم وصوره وأخيلته وتراكيبه)؛ لأن ذلك يكسب شعره جمالاً؛ ويجعل له في نفس المتلقي تأثيراً قوياً.

المبحث الثالث/ الملامح الإسلامية في مضمون القصيدة:

مضمون النص الأدبي يتمثل في المعاني والأفكار، والعاطفة؛ ([30] والأدباء يختلفون في جودة مضامينهم؛ فمنهم من يأتي بالمضمون الجيد، ومنهم من يأتي بالمضمون الهابط. والأدب الذي يحظى بالقبول لدى المتلقي، هو الَّذي يحوي مضموناً جيداً)؛ ولذلك فإن ([31] الأديب البارع هو الذي يُعنى بمضمون عمله الأدبي؛ فيحرص على المضمون الجيِّد، وإظهاره في لباس قشيب؛ لأنَّ ذلك أدعى لقبوله لدى المتلقي، وأحرى لخلوده في ميدان الأدب).

والتأثر الواعي في النص الأدبي بالإسلام مما تتحقق به جودة المضمون، والقبول لدى المتلقي؛ لأن ذلك يكسبه عمقاً وثراءً، وقدرة على التأثير، ويفتح له أبواب الخلود في سجل الآداب.

والمضمون في هذا النص قد تأثر بالإسلام تأثراً عميقاً؛ وفيما يأتي بيان لملامح ذلك التأثير:

26- الاقتباس هو: (أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه، ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره). الخطيب القزويني ت739، الإيضاح في علوم البلاغة: 575، 578.

27- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه: 14. باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

28- البيضاء: هي كما يقول السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: (الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً). سنن ابن ماجة وبهامشه حاشية السندي: 28، كتاب: السنة. باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

29- الزهيري، حسين محمود أحمد، تأثير القرآن الكريم في الشعر: 375.

30- القثامي، سفير بن خلف بن متعب، شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: 395.

31- السابق: 396.

أولاً - الملامح الإسلامية في المعاني والأفكار:

تتبوأ المعاني والأفكار منزلة عالية في العمل الأدبي؛ ولذلك يحرص الأديب على جودتها، ويستمدها من مصادر متنوعة؛ ليعبر بها عما في نفسه، ويؤثر بها في من يتلقى أدبه.

والأفكار التي تضمنها هذا النص كلها إسلامية، استمدها الشاعر من الإسلام، وبيان ذلك على النحو الآتي:

1- عرض أفكار النص:

ظهرت في النص الأفكار لإسلامية الآتية:

- أن الله جل وعلا قد جعل شهر رمضان الكريم شهر خير، وبركة شاملة، وأنزل فيه القرآن الكريم، الذي بنوره تزول ظلمات الجهل والضلال.
- أن هذا الشهر الكريم يهب الكون وما فيه راحة، وطمأنينة تفيض بالرحمات الواسعة، ويعيش المتقون فيه في نعم متواصلة خصهم الله تعالى بها.
- التنويه بليلة القدر، وما فيها من نعم باهرة، وآلاءٍ ظاهرة، وسلام يشمل المخلوقات كلها؛ فتعيش في سعادة في ظل نفحاتها المباركة.
- ذكر حال المفسدين من شياطين وغيرهم؛ فهم مقيدون لا سبيل لهم إلى أذية الصائمين المهتدين، ولا إلى إغوائهم في هذا الشهر الكريم.
- أن المسلمين يعيشون في شهر رمضان المبارك في تعاطفٍ، وتوادٍ، وتراحمٍ فيما بينهم؛ فالقوي يعين الضعيف، وليس للظالم الجبار مكان بينهم؛ فهو منبوذ محروم من الرحمة، ومن كل خير.
- الإشارة إلى تساوي الأوقات في رمضان في مجال الذكر، وطاعة الله عز وجل، من صلوات وغيرها.
- تهنئة الصائمين بما قدموا من أعمال صالحة حباً لله وتقرباً إليه جل وعلا في شهر رمضان المبارك.
- تمجيد الله الذي يحيي القلوب بما ينزل من الوحي؛ لأنه يكون لها كالمطر الذي يحيي الأرض بعد موتها.

2- مصادر أفكار النص:

جاءت المعاني والأفكار التي ضمها هذا النص مستمدة من الإسلام؛ سواء كان ذلك من القرآن الكريم، أو من الحديث النبوي الشريف، أو من واقع المسلمين في شهر رمضان المبارك.

أ- المعاني والأفكار المستمدة من القرآن الكريم:

يظهر استمداد الشاعر للمعاني والأفكار من القرآن الكريم، كما في قوله:

بِكَ أُنْزِلَ الفُرقَانُ يَنْبُوعُ الهُدَى فَجْرًا يُبَدِّدُ حَالِكَ الظُّلُمَاتِ

فالشاعر يقول: إن القرآن نزل في رمضان نوراً يزيح ظلمات الجهل والضلال، ويفيض ينابيع الهداية لكل الناس. وهذا المعنى مستمد من قوله تعالى[32]:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ الآية.

وقوله عز من قائل[33]:**﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.**

32- البقرة: 185.

واستمداد الشاعر لهذا المعنى، وتوظيفه هنا؛ يشعر المتلقي بعظمة القرآن الكريم، وعظمة ما يفيض به من الهدى للناس؛ ذلك الهدى الذي تصلح به حالهم، وتزول به ظلمات الجهل والضلال عنهم، كما يشعره بعظمة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الكريم؛ وهذا كله يدعوه إلى تقديم ما يليق بهذا الضيف الكريم من الأعمال الصالحة؛ كتلاوة القرآن الكريم، والإكثار من الأذكار، وغير ذلك من العبادات الكثيرة.

وكذلك قوله:

وَاللَّيْلَة ِالغَرَّاءُ فِيكَ تَأَلَّقَتْ آلاؤهَا بِرَوَائع ِالآيَاتِ

عَمَّ الأَنَامَ سَلَامُهَا فَجَمِيْعُهُمْ مِنْ ظِلِّهَا فِي غَمْرَة ِالنَفَحَاتِ

فالشاعر يتحدث هنا عن ليلة القدر، تلك الليلة المباركة التي تكون في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وحديثه عنها مستمد من السورة التي سميت باسمها (سورة القدر)؛ حيث يقول: إن هذه الليلة أشرقت نعمها بالآيات الباهرة، إذ نزل فيها القرآن الكريم، قال تبارك وتعالى[34]:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾.

ثم يبين الشاعر أن ليلة القدر ليلة سلام وخير، لا شر فيها على جميع المخلوقات حتى مطلع الفجر، وهذا المعنى قد أخذه الشاعر من قول الله عز وجل[35]: ﴿ **سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ** ﴾.

والشاعر بتوظيفه لهذا المعنى في النص يعمق في النفوس عظمة ليلة القدر، ويؤكد على مكانتها العالية، التي منحها الله عز وجل لها؛ فهي خير من ألف شهر؛ لما فيها من نعم عظيمة، ونفحات مباركة غامرة؛ كنزول آيات الذكر الحكيم فيها، والسلام الذي يعم الأنام في ليلها، والمغفرة التي تتحقق لمن قامها محتسباً الأجر، ولا محروم من خيرها إلا من حرمه الله تعالى؛ وهذا يبعث على الإحساس العظيم بمكانة تلك الليلة المباركة، ويغري بالمبادرة لاستغلال ما فيها من خير عظيم.

ومن المعاني المستمدة من القرآن الكريم، ما جاء في قول الشاعر:

وَتَبَارَكَ المُحْيِي القُلُوبَ بِوَحْيِهِ كَالغَيْثِ يُحْيِي الأَرضَ بَعْدَ مَوَاتِ

فالمعنى الذي يضمنه الشاعر هذا البيت هو بيان أن وحي الله تعالى يبث الحياة في القلوب، فتحيى بعد أن كانت ميتة بالكفر، كما تحيى الأرض الميتة بعد نزول الغيث عليها، وهذا المعنى استمده الشاعر من قوله تعالى[36]: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾.

وتوظيف الشاعر لهذا المعنى في النص؛ يدعو المتلقي إلى الإقرار بعظمة الله عز وجل، وقدرته على الإحياء، وفضله الكبير على الناس، كما يدعوه إلى التفكير في كيفية إحياء الوحي للقلوب، والمقارنة بين هذا الإحياء وإحياء المطر للأرض الميتة؛ وهذا الإقرار، وهذا التفكير يغرس في النفس الشعور الإيماني بالله عز وجل، وبالقرآن الكريم الذي أنزله تعالى حياة للقلوب، ويبعث المتلقي على تلاوته، وتدبره، واتباع أوامره واجتناب نواهيه؛ لأن ذلك هو ما تتحقق به حياة القلوب، ودفع الكروب، وتحقيق المطلوب.

33- التغابن: 8.

34- القدر: 1.

35- القدر: 5.

36- الأنفال: 24.

ب- المعاني والأفكار المستمدة من الحديث النبوي الشريف:

استمد الشاعر بعض معانيه وأفكاره من الحديث النبوي الشريف؛ كقوله:

شَهْرَ التُّقَى وَالبِرِّ جَلَّ مُهَيْمِنًا رَبُّ كَسَاكَ سَوَابِغَ البَرَكَاتِ

فهو يقول إن شهر رمضان شهر تقوى وبر وإحسان، ألبسه الله تعالى كساء من البركات الضافية التامة. وهذا المعنى مأخوذ من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم[37]: (أتاكم رمضان شهر مبارك).

واستمداد الشاعر لهذا المعنى قد أثرى به معاني النص، وعمق من دلالاته؛ ولذلك فهو يغرس بتوظيفه لهذا المعنى في نفس المتلقي حب هذا الشهر الكريم، ويشعره بعظمته، وعظمة البركة التي جعلها الله عز وجل فيه؛ فيحرص على استغلال أوقاته في العبادات، وجميع وجوه البر؛ لينال بركة الأوقات، والأعمال الصالحات، وما يتحقق لقاء تقديمها من رفعة الدرجات، وتلك غاية المؤمن التي يسعى لها في رمضان وفي غيره.

وكذلك قوله:

وَالمُفْسِدُونَ مُصَفَّدُونَ فَمَا لَهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ فِي صَائِمِينَ هُدَاةِ

فالشاعر يصور حال الشياطين في شهر رمضان؛ فهم يشدون ويوثقون بالأغلال، فلا يقوون على إغواء الصائمين المهتدين؛ وذلك فضل من الله عز وجل؛ لتكتمل طاعتهم، وتسلم عباداتهم مما يشغلهم عن الإخلاص فيها.

وهذا المعنى مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام[38]: (إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن).

والشاعر بهذا التصوير، وهذا التذكير بحال المفسدين يبعث في نفس المتلقي الإقبال على طاعة الله وذكره، وتطيب نفسه بذلك؛ لأنه يشعر أنه يعيش في أمان من إغواء الشيطان، وأعوانه.

ج- المعاني والأفكار المستمدة من واقع المسلمين:

استوحى الشاعر بعض معانيه وأفكاره في النص من واقع المسلمين في شهر رمضان الكريم؛ كقوله:

وَتعَاطَفَتْ كُلُّ النُّفُوس فَذُو القُوَى سَنَدُ الضَّعِيْفِ وَلا مَكانَ لِعَاتِي

فالمعنى الذي تضمنه هذا البيت يعد ترجمة لحال المسلمين في شهر رمضان المبارك؛ فهم يتوادون فيه، ويتراحمون، ويعين بعضهم بعضاً، ويقفون في وجه الظلمة والعصاة، وينبذونهم.

وقد وفق الشاعر في توظيف هذا المعنى في النص؛ لأنه قد نقل به صورة لحال المسلمين مع بعضهم في شهر رمضان؛ ولأنه يبعث في نفس المتلقي بهذا التوظيف العطف على الفقراء ومساعدتهم، وبذل المعروف والتواضع لهم، وبذل المودة لإخوانه المسلمين، كما يغرس في نفسه بغض ما يضاد هذه الأمور؛ لأنها مما لا يليق بالمسلم؛ وبخاصة في هذا الشهر الكريم.

وقوله:

وَتَسَاوَتِ الآنَاءُ فِيْكَ فَلَيْلُهَا كَنَهَارِهَا فِي الذِّكْرِ وَالطَّاعَاتِ

37- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي: 456. كتاب: الصيام. باب: ذكر الاختلاف على معمر فيه.

38- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه: 275. باب: ما جاء في فضل شهر رمضان، والألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي: 454. كتاب: الصيام. باب: فضل شهر رمضان.

فهو يصور تساوي وقتي الليل والنهار في مجال الذكر والطاعات؛ وهذا المعنى مستمد من واقع المسلمين في شهر رمضان الكريم؛ فهم يحيون ليله بالذكر والطاعات المتنوعة؛ كصلاة القيام، وقراءة القرآن الكريم، والصدقة على المحتاجين وغير ذلك، بخلاف شهور السنة الأخرى؛ فليلها يغلب على المسلمين فيه السكون، والخلود إلى الراحة، بينما ترجح كفة نهارها بكثرة الذكر والطاعات.

والتفات الشاعر إلى هذا المعنى، وتوظيفه في النص مما يحمد له؛ لأنه قد صور به واقع المسلمين في شهر رمضان المبارك، وأوحي بمعايشته لهذا الواقع الإيماني الفريد، وملاحظته لما يجري في ليل رمضان ونهاره، واغتباطه بذلك؛ ولذلك فهو بتوظيف هذا المعنى في النص يُشعِر المتلقي بعظمة أيام رمضان ولياليه، وبواقع المسلمين المعاش فيه؛ فيبعث في نفسه المسارعة إلى استغلال أوقات هذا الشهر الكريم في الذكر والطاعات؛ لأنها أيام عظيمة مباركة، وغير دائمة؛ وذلك حين يتصور المتلقي حياة المؤمنين في هذا الشهر وهم يَعُجُّون بالذكر، ويتسابقون في تقديم الطاعات في ساعات ليله ونهاره، وقد صار بعضها مثل بعض في ذلك؛ فيكون ذلك الشعور، وهذا التصور باعثين قويين لنفسه إلى المسارعة للحاق بركب المؤمنين؛ بالاستكثار من الذكر والطاعات في أيام رمضان ولياليه؛ لينال الأجر المضاعف في هذا الشهر الكريم.

وكذلك قول الشاعر:

فَلْيَهْنَأ الصُّوَّامَ مَا قَدْ أسْلَفُوا فِي حُبِّ مَولاهُمْ مِنَ القُرُبَاتِ

فالتهنئة بتقديم الأعمال الصالحة تقرباً لله عز وجل من المعاني المتأثرة بالإسلام، والمستمدة من واقع المسلمين في رمضان وفي غيره. والشاعر بتوظيفه لهذا المعنى في النص يكشف عن اغتباطه بما قدمه الصائمون من الأعمال الصالحة في رمضان، ويبعث في نفس المتلقي الراحة والطمأنينة؛ لقاء ما قدم من عمل صالح، يبتغي به وجه الله تعالى؛ لأنه حتماً سينال جزاءه الأوفى من الله عز وجل؛ ولذلك تطيب نفسه، وتهفو لتقديم الأعمال الصالحات؛ ليحصل على التهنئة الأوفى، والجزاء الأبقى.

واستمداد الشاعر لهذه المعاني الإسلامية قد أضفى الجو الإيماني على النص، ورفع من قيمة المعاني التي يعبر عنها، ومن قدرتها على التأثير في المتلقي؛ فهي تلامس وجدانه، وتستثير شعوره وفكره، وتدعوه إلى تمثل تلك المواقف الدينية التي يعبر عنها الشاعر.

ثانياً- الملامح الإسلامية في العاطفة:

تعد ([39]) العاطفة من العناصر الأساسية في العمل الأدبي؛ لأنها تبعث فيه الحيوية، وتجعله يؤثر في الناس، وتكسبه الخلود على مر الأزمان).

والعاطفة في المفهوم الأدبي ([40])هي ما يموج به العمل الأدبي من مشاعر وأحاسيس، قادرة على إثارة المتلقي).

وعندما ([41]) يفقد الأدب هذا العنصر، أو يضعف فيه فإنه يصبح كلاماً بارداً لا يحرك شعوراً، ولا يكتسب خلوداً، ومن ثم تضعف قيمته، وينعدم تأثيره في المتلقي).

والعواطف تتنوع على حسب تنوع الأغراض والمواقف، و([42]) أعظم الشُّعراء هم الَّذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة، لدى القراء بدرجة قوية).

39- القثامي، سفير بن خلف بن متعب، رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: 467.

40- السابق: 469.

41- السابق: 467.

والنص الأدبي عندما ينشئه شاعر مسلم، ويتأثر فيه بالإسلام، ويتناول موضوعاً إسلامياً؛ فإن عاطفته تكون عاطفة دينية؛ وحينئذٍ يكون هذا الأدب ([43] أقدر على تحريك العواطف، وأقوى على إثارة الوجدان).

وعاطفة الشاعر في هذا النص عاطفة إسلامية؛ لأنه قد انفعل بقدوم شهر رمضان، ذلك الشهر العظيم الذي يؤدي فيه المسلمون ركناً من أركان الإسلام؛ فقال هذا النص معبراً عن ابتهاجه بحلول هذه المناسبة المباركة، ومترجماً مشاعره الإيمانية الصادقة نحو ذلك الشهر الكريم.

وتبدو المشاعر المتأثرة بالإسلام في هذا النص في تعظيم الشاعر وتمجيده لله تبارك وتعالى، ثم في تعظيمه لشهر رمضان المبارك؛ حين يصفه بشهر التقى والبر، ثم في ابتهاجه الواضح بالمآثر المرتبطة بهذا الشهر الكريم؛ كنزول الوحي بالقرآن الكريم، وبكل ما فيه صلاح شأن البشر وفلاحهم، وكليلة القدر، وتصفيد المفسدين، وتعاطف نفوس المسلمين، وتوادهم في هذا الشهر الكريم؛ لذلك كله فعاطفة الشاعر في هذا النص تفيض بالروح الإسلامية القوية؛ لأنها قد صدرت عن الإسلام، وحملت أشعته.

وهكذا تبدو الملامح الإسلامية قوية في مضمون هذا النص؛ فأفكاره ومعانيه مستمدة من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، ومن واقع حياة المسلمين في شهر رمضان المبارك، وعاطفته عاطفة دينية؛ تفيض بالشعور الإيماني الصادق، تجاه هذا الشهر الكريم، وما يتصل به من شعائر دينية، ومواقف إنسانية؛ تتفيأ في ظلال الإيمان، وتعيش في كنفه.

ونحن المسلمين ([44] في حاجة إلي مثل هذا اللون من الشعر الذي يتفيّأ ظلال الإيمان، ويستوحي المثل الإنسانية الرفيعة، ويهدف إلى السمو بالنفس البشرية في هذا العصر الذي تهاوت فيه المعايير الأدبية، وصار عدد غير قليل من نثر الأدب وشعره يجفو الفضيلة، ويتملح بما يهتك ستر العفة، ويتقرب إلى صنم التجديد بتقويض مبنى اللغة وتعمية دلالتها).

نحن في حاجة إلى الشعر الذي يجعلنا نعيش مثل هذه المواقف الإيمانية، التي يعبر عنها الشاعر في هذا النص؛ فهي مواقف إيمانية صادقة، تجعل المتلقي يتفاعل معها، ويتمثلها بروح المؤمن المبتهج.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير القدوات؛ وبعد: فأخلص بعد هذه الدراسة لهذا النص الأدبي إلى أنه قد تأثر بالإسلام تأثراً عميقاً، وبدت ملامح ذلك التأثير قوية في موضوعه، وشكله ومضمونه؛ فموضوعه من الموضوعات الإسلامية الخالصة، وشكله قد تأثر بالإسلام في جانبي الألفاظ والتراكيب، والصور البيانية؛ حيث وردت في النص بعض الألفاظ الإسلامية، وبعض الصور المستمدة من الإسلام.

ومضمون هذا النص الأدبي ينبض بالروح الإسلامية القوية؛ فمعانيه وأفكاره مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن واقع حياة المسلمين، وعاطفته عاطفة إسلامية صادقة؛ لأنها قد صدرت عن الإسلام، وحملت نفحاته المباركة؛ لذلك جاء النص زاخراً بالمشاعر الإيمانية الصادقة تجاه شهر رمضان، وما ارتبط به من مآثر، ومواقف دينية.

42- الباز، د. السعيد، المدخل إلى النَّقد الأدبي: 58.

43- يونس، مصطفى محمود، أدب الدَّعوة الإسلاميَّة: 147.

44- الشامخ، محمد عبد الرحمن، البحث عن أدب حديث يصلح الأرض العربية ولا يفسد فيها: 16.

ومما يحمد للشاعر في هذا النص، ويعد ملمحاً إسلامياً قوياً حديثه عن شهر رمضان برؤية المسلم الصافية، البعيدة عن تهويمات الصوفية، وإلحاد الملحدين. وهذا التأثر العميق بالإسلام في النص دليل على رسوخ إيمان الشاعر، وسريانه في روحه ووجدانه، فشهد بذلك بيانه.

وقد تبين لي من خلال هذا البحث بعض النتائج أبرزها ما يأتي:

1- تأثر الشاعر العميق بالإسلام، وذلك في موضوع نصه وأفكاره، وفي شكله ومضمونه.
2- أن استجلاء الملامح الإسلامية من النصوص الأدبية، يكشف عن القيم الإسلامية، ويعززها في النفوس.
3- أن التأثر بالإسلام، والاستمداد من معينه الفياض، لدى الأديب المتمكن يرفع من قيمة عمله الأدبي، ويجعله مقبولا لدى المتلقي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.
2- إبراهيم مصطفى وزملائه. المعجم الوسيط. الطبعة الثانية. إخراج: إبراهيم أنيس وزملائه. دار الفكر.
3- ابن بدران. العلامة عبد القادر الدومي الحنبلي. شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب. تحقيق: نور الدين طالب. الطبعة الأولى. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ-2007م.
4- ابن فارس. أبو الحسين. أحمد بن زكريا ت 395هـ معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. إيران- قم: دار الكتب العلمية.
5- ابن ماجه. أبو عبد الله. محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه وبهامشه حاشية السندي. تحقيق: صدقي جميل العطار. الطبعة الأولى. لبنان- بيروت: دار الفكر، 1424هـ - 2003م.
6- ابن منظور. ت 711هـ لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه. مصر: دار المعارف.
7- الألباني. محمد ناصر الدين. صحيح سنن ابن ماجه. الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ - 1987م.
8- الألباني. محمد ناصر الدين. صحيح سنن النسائي. ط1. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. 1988م.
9- الباز. السعيد. المدخل إلى النَّقد الأدبي. القاهرة: مكتبة الزهراء، 1990م.
10- الجدع. أحمد عبد اللطيف. وجرار. حسني أدهم. شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة. بيروت، 1398 هـ - 1978م.
11- الجدع. أحمد. معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين. ط1. دار الضياء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 2000م.
12- الجوهري. إسماعيل بن حماد. ت ما بين 393، 398هـ الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثالثة. بيروت: دار العلم للملايين، 1404هـ-1984م.
13- الخطيب القزويني ت 739هـ الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الخامسة. لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي، 1403هـ - 1983م.
14- الزهيري. حسين محمود أحمد. تأثير القرآن الكريم في الشعر. ط1. الأردن– عمان: دار وائل للنشر والتوزيع،2013م: 375.
15- الشامخ. محمد عبد الرحمن. البحث عن أدب حديث يصلح الأرض العربية ولا يفسد فيها. الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، 1418هـ.

16- الفيروز آبادي. مجد الدين. محمد بن يعقوب ت 817هـ القاموس المحيط. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، 1407هـ -1987م.
17- الفيومي. أحمد بن محمد بن علي. ت 770 هـ المصباح المنير. تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي. الطبعة الثانية. مصر- القاهرة: دار المعارف.
18- القثامي. سفير بن خلف بن متعب. شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث (334هـ حتى447هـ) جمع ما لم يجمع ودراسة نقدية. الطبعة الأولى. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية،1429هـ- 2008م.
19- القثامي. سفير بن خلف بن متعب. رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام حتى سنة40هـ دراسة نقدية. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الأولى، 1425هـ.
20- المجذوب. محمد. آلام وأحلام. الطبعة الأولى. المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 1413هـ- 1992م.
21- المجذوب، محمد مصطفى، علماء ومفكرون عرفتهم. ط4. الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، 1992م.
22- مجلة الأدب الإسلامي. العدد: 24. المجلد السادس، 1420هـ.
23- موقع ملتقى أهل الحديث - منتدى السيرة والتاريخ والأنساب.
24- يونس. مصطفى محمود. أدب الدَّعوة الإسلاميَّة. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة الفجر الجديد، 1982م.

Islamic features in the Poem of Al–furqan' month For the Poet Mohammad Al - Majzoub - A literary Study-

Abstract: This research addresses "Shahr Al-Furqan" poem by Muhammad Al-Majdhub, May Allaah bestow mercy on him, with the aim to highlight the Islamic features it contains, adopting the technical analytical methodology according to the following steps: After the introduction, I stated the text of the poem, gave a biography of the poet and highlighted the Islamic features in it. That was followed by a conclusion that involved the research summary and prominent findings.

While studying this text, I could discover that it was greatly influenced by Islam as the features of this influence clearly and greatly manifest in its theme, form and content. The theme is one of the Islamic themes and its form was impacted in the aspect of diction (words and expression), rhetorical styles, where the text contained some Islamic terms and expressions and some rhetorical styles derived from Islam. The text content beats with vibrant Islamic spirit because its meanings and concepts are derived from the noble Qur'an, the Prophetic tradition (Hadith) and Muslim reality. Its emotion is that of Islam because it was composed for Islam bearing its blessed whiffs. Thus, the text came replete with sincere spiritual emotions towards the month of Ramadan and its associated religious activities and occasions.

Some of the glaring findings of the study include the following:

1- Islam's deep influence on the poet in the theme and concepts born by his text in form and content.

2- Elucidation of Islamic features of literary texts unveils many Islamic values and enhances them in the minds.

3- Being influenced by Islam and deriving meanings from its sprouting fountain of wisdom by an able literary guru enhances the value of his literary work and renders it acceptable to the reader.

Key words: Muhammad Al-Majdhub, Month of Ramadan, Islamic features, Form, Content.